يا عـــــروس

أسكتت سَوْرةُ الشجون غِنائى ... فتلاشت أصداؤه فى الفضـــاء
وَعروسُ الخيال شرَّدها الوهـ ... ـم فتاهت فى ظلمـــة ظلماء
وَنشيدى ، وَأين منّى نشيدى ؟ ... ضـــاعَ فى لجةٍ من الأهواء
وَتداعت هيا كِلُ الشعرِ صَرْعَى ... فوقَ هـذى البليةِ الهوجاء
فغفى الفـكرُ وَالقريحةُ جفَّتْ ... وَالأَمانى تبعثرتْ فى الهبـــاء
وَتراءت من كُوّةِ الغيب أشبا ... حٌ تبـــــدت بأوجهٍ سوداء
تملأُ الفـكرَ ضجةً تقتلُ الوحـ ... ـىَ ، وَتهوى بالراحـــةِ الغرَّاء
كلما رُضت بالنشيد بناتِ ا ... شعرِ عادتْ تشكو من الإعياء

يا عروسَ الخيـالِ باللهِ عُودى ... وَأعيدى مشـــاعلَ الإيحاء
يا عروس الخيال بالله عـودِى ... وَأعيدى عزيمتى وَمضـــائى
يا عروسَ الخيال باللهِ عودى ... وَاملأى مُهجتى بنـــور السماء
يا عروسَ الخيال حَسبى من الصـ ... ـدّ خُمُولاً أزالَ عنى رُوَائى
قرّبى طَيفـــك المحبَّبَ منى ... وَتهادَىْ بساطع الأضواء
أسمعينى نشـيدكِ العذبَ لحناً ... عبقرياً مُجنَّحَ الأَصـــداء
ردّديه فى مسمعى وَأعيـدى ... وَاسكبيه فى أذنىَ الصَّماء
وَأَطِلّى بوجهك السافر الضا ... حِكِ كى أستمدَّ منه بهائى

أَلقوافى ، وَأين منى القوافى ؟ ... راقصاتٍ تضوع بالأشذاء
تُسمع الدهرَ أغنياتٍ من المجـ ... ـدِ بلحنٍ يرنُّ فى الصحراء
مهبط الوحى وَالنبوةِ وَالحـ ... ـق ومهدُ الأسودِ وَالحكماء
وَمحطّ العلا وَأرضُ النبيين ... عليها — ومنبعُ الشـــعراء
ما ترى القومَ يوم أشرق فيها ... سيدُ المرسلين وَالأَنبيـــاء
غيرَ أُسدٍ غطارفٍ همها العد ... لُ وَغاياتُها بلوغ العَـــلاء
تهدم البغىَ بالعقيدةِ ، بالإيمـــانِ ، بالصبر ، بالنهَى ، بالإباء

وَتثلُّ العروشَ فى مسرحِ الكو ن ، وَتبنى المنَى أعزَّ بناء
هل أتاكم حديثها يوم روَّت منبتَ العزِّ من زكىّ الدماء
يوم لاحت راياتُها خافقاتٍ تنشدُ النصرَ فى ذُرَى الجوزاء
صُرع الشركُ صرعةً من ذهولٍ ردَّدَتها مجاهلُ البيـــداء
وَالخرافاتُ مزقتها يدُ العقـ ـلِ فأضحت منثورة الأشلاء
وَمشت فوقهـــا هدايةُ طه تبعث النورَ ، رحمة الأشـقياء

يا لذكرٍ أريجه من عبيرٍ وَارفِ الظل ، ساطع الأفيـــاء
فاح منه عهدُ النبوة وَالعـــز وَعهدُ المـــروءة الشَّماء
يا ليومٍ عَلَى الزمانِ يتيمٍ فيه قد أشرقت شموسُ الرّجاء
وَأضاءت قلوب يعربَ حتى طهرَتها بنـــورها اللألاء
فتسامت مشاعلُ الحق تهدى بســناها معارجَ الغبراء
وَتجلّى نُور الهداية فى الأر ض وَقد عمّ شاسعَ الأرجاء
يا ليومٍ تموجُ فيهِ عظاتٌ تنشلُ الفكرَ منْ حِمَى الأرزاء
عِبرةٌ إثر عبرةٍ ، وَالأمانى حالكاتٌ تنوءُ بالأعبـاء

يا عروسَ الخيال مالى أرى الكو نَ أراه فى فتنةٍ حمقـــاء
يا عروسَ الخيال مالى أرى العُر بَ يسيلون فى مصب الفناء
أسكرَتهم دنيا المطامع حتى أغرقتهم فى بُؤرةِ الخيَـــلاء
فتردَّوا فى حمأةِ الذلّ وَالإثـ ـمِ ، وَتاهوا فى مَهمهِ الإغراء
وَالذئابُ الذئابُ أهوَت عليهم بســـياط الأذلة الجبناء

أتراها تعـــود أيامُنا الغرُّ وَتغـدو مليئةً بالبهـاء
أتراها تعود تلك الليـــالى زاهياتٍ تفيض بالنعماء
حُلمٌ داعبَ الخيـالَ وَوَلّى كالرؤى لاح طيفُها للرائى
ذاكَ عهدٌ مضى ، وألوى به الدهـ ـرُ وعفّى عليه أيَّ عفـــاء

عبد الله زكريا